International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume2, Issue3, 2020

Identity and Culture: A Socio-Anthropological Approach

Dr. Hassan Ali

Received: 5/6/2020
Revised: 9/7/2020
Accepted: 19/8/2020
Published online: 23/9/2020

* *Corresponding author:*
Email:
haceneaali82@gmail.com

Citation: ***Ali****.H.(2020). Identity and Culture: A Socio-Anthropological Approach. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 2(3).*
https://doi.org/10.65811/233

©2020 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract

Culture is a social behavior, and an important concept in social studies in general, and a standard found in human societies, where it transcends place, time, conditions and people, and its importance in the context of the process of social learning and highlighting the cultural values and identity of societies, with the help of all the sciences and arts founding them, and preserving them. Thus, we can only understand the essence of social relations through societal identity and culture.

Keywords: philosophy, identity, culture, sociology, anthropology.

الهوية والثقافة - مقاربة سوسيو- انثروبولوجية

د. حسن عالي

الملخص: الثقافة هي سلوكي اجتماعي، ومفهوم مهم في الدراسات الاجتماعية عموما، ومعيار موجود في المجتمعات الإنسانية، حيث تجاوز المكان والزمان والأحوال والأشخاص، وتبرز أهميتها في إطار عملية التعلم الاجتماعي وإبراز القيم والهوية الثقافية للمجتمعات، مستعينة بذلك بجميع العلوم والفنون المؤسسة لها، والمحافظة عليها. وبالتالي لا يمكننا فهم جوهر العلاقات الاجتماعية إلا من خلال الهوية والثقافة المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: فلسفة، الهوية،الثقافة، السوسيولوجيا ،الأنثروبولوجيا.

المقدمة:

مفهوم **الثقافة** بمعناه الواسع والذي أصبح اليوم متفق عليه عموما يشير إلى طرق العيش والى طرق التفكير، بينما في الماضي القريب (ابتداء من القرن **18**بأوروبا) شكلت كلمة **ثقافة culture**، موضوع جدال ونقاش حاد خاصة حول كيفية تطبيقها على بعض الحالات لان استعمالها يشير قبل كل شيء الى ما هو معنى رمزي ،وهذا من شأنه أن يثير خلافات في الجانب اللغوي والجانب الفكري،لهذا أصبحت العلوم الاجتماعية ملزمة باتخاذ موقف علمي إزاء الكلمة التي تأسست كمفهوم.

ولذلك تقتضي دراسة واضحة لتطور مفهوم الثقافة التاريخي وكيفية اكتسابه المعنى العصري الحالي، الذي لا يخلو من اتجاهات ومختلف النظريات.

فالمعنى الابستمولوجي **للثقافة** يتعلق بالفلاحة Agriculture أي فلاحة الأرض،أما معناه المجازي يقصد المجهود الفكري وهي نتيجة مجموعة من المعارف المتعلقة بمختلف العلوم أو الفنون..ومن جهة أخرى يقصد به تنظيم هذه المعارف، وكل ما يجعلها حقيقة منظمة ومدمجة لكي تشكل الكل المنسجم.[١] أما المعنى السوسيولوجي للثقافة "فهو يُعبر عن مجموعة الصفات التي يتكون منها نمط الحياة الخاص بكل مجموعة اجتماعية .."[٢].

مشكلة البحث:

ضرورة إلقاء الضوء والاهتمام بموضوع الثقافة والهوية، وما لهما من قيمة وتعبير اجتماعي، في ظل أزمة الأخلاق العالمية، التي نشهدها، بسبب العولمة الثقافية والاستلاب الفكري، الذي أصبح مهدد حقيقي للهويات الثقافية والكيانات الاجتماعية.

تساؤلات البحث:

١. أين يكمن دور الثقافة في التأسيس للمجتمعات اليوم؟.
٢. ما هي أشكال وأنماط الثقافة ؟.
٣. كيف تحافظ الثقافة على هوية المجتمعات وتقدمها على المستوى الفكري والمعرفي؟.

أهمية البحث:

إن الاهتمام اليوم بموضوع الثقافة كعنصر هام وفعال، لدى الأفراد والمجتمعات، أصبح ضرورة ملحة، أكثر من أي وقت مضى، لأنها تعبر عن هوية المجتمع وانتماءاته الثقافية وما تتضمنه من فلسفة تؤسس لمفاهيم مرتبطة أساسا بالدين والمجتمع.

[1]Geneviève Vinsonneau « Culture et comportement » Armand Colin Paris 1997 p52
[2]G.VinsonneauIbid, p52

مصطلحات الدراسة:

١. الثقافة: مفهوم الثقافة كمصطلح علمي تعدد عبر التاريخ،وتداخلت استعمالاته،وأصبح في الوقت الحالي مفهومها يكتسي معاني مدققة ،خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهذا راجع إلى ظروف استعماله من طرف المفكرين الذين مارسوا أبحاثا في هذا المجال وأسسوه كمصطلح له معنى ومضمون.

٢. الهوية:الهوية مصطلح معاصر،شاع بين المجتمعات بسبب ظاهرة العولمة وما صاحبها من احتكاك ثقافي،وما نتج عنه ظواهر سلبية كالتثاقف والاستلاب الثقافي وغيرها من الظواهر التي أصبحت تهدد وجود ثقافات الشعوب المغلوبة على أمرها و على رأسها المجتمعات العربية؛ فكان لابد من ايجاد حل للتصدي لكل ما يمكنه المساس بثقافاتهم.

٣ . المنظور السوسيولوجي: السوسيولوجي الكندي **دورايس(Louis-Jacques Dorais)**[٣] يُعرف الهوية على أنها "ليست ثابتة،ولكنها تتصف بديناميكية التي تبرز عندما تُستخدم".

فهذا الاستعمال للهوية يبرز حسب الطريقة التي نتصرف بها لكي نبرهن عن من نحن؟عندما نقوم بالتعامل مع العناصر الإنسانية أو غير إنسانية المحيطة بنا.

٤. المنظور الأنثروبولوجي: عرف الثقافة الانتروبولوجي الانجليزي [٤]**مالينوفسكي (Malinowski)** على أنها:"نظاماً كلياً بعناصر متداخلة ليس من المهم معرفة مكان العنصر أو السمة في ذلك الكل المتماسك وان المهم والمفيد معرفة وظيفة السمة بنظرة اجمالية باعتبارها فاعلة في البناء المؤسسي".

١ مفهوم الثقافة عند الألمان:

نظرا لما اكتسبه مفهوم الثقافة من عدة معاني عند المفكرين **الألمان**،من خلال ما ورد في مؤلفاتهم التي تتناول أوضاع الشعوب البدائية التي درسوها،قد ظهر تصادم أو تداخل بين كلمة ثقافة وكلمة حضارة،فسنوضح معانيهما خاصة عند بعض الباحثين الألمان الذين أعطوا فرقين متمايزين للمفهومين:ونشير هنا خاصة الى أعمال ألفريد ويبر (Alfred Weber) وأعمال فاردنارد تنيس(Ferdinand Tonnies).

التمييز الأول بين المفهومين:كما وضحه **روشي** [٥] (GUY ROCHER) في كتابه "مدخل إلى علم الاجتماع العام" بين موقف المفكرين الألمان الذي دمجوا في مفهوم **الثقافة** مجموع "الوسائل الجماعية" التي يتوفر عليها الإنسان،لكي يتحكم أو يسيّر محيطه الفيزيائي أي الطبيعي،وبذلك يشيرون الى ادماج كل ما هو علوم وتكنولوجيا والتطبيقات الناتجة عنهما.

---

[3]Louis-Jacques Dorais « La construction de l'identité ». Département d'anthropologie. Université Laval. page 3

[٤]د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة ٢٠٠٧ ص٥٠

[5]GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie»,Introduction à la sociologie générale. Première partie: l'action sociale, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition

أما مفهوم **الحضارة** حسبهم، يشمل على "الوسائل الجماعية" التي يستعين بها الإنسان لكي يتحكم في نفسه ويتطور فكريا وخلقيا وروحيا.فيعتبرون بأن الفنون و الفلسفة والدين والقانون هم نتائج للحضارة.

أما التمييز الثاني: فهو عكس الأول،بحيث مفهوم **الثقافة** شمل على الأوجه أو الصفات المجردة والأكثر روحية للحياة الجماعية ،فهي نتيجة التأمل والفكر المجرد الذي يحمل الإحساس والمثالية.
وكلمة **حضارة** تطلق على كل "الوسائل التي توفر رغبات نفعية،ومادية للإنسان" وبهذا الحضارة تكتسي صبغة عقلانية، فرضت من طرف التطور للوسائل والعمل و التكنولوجيا.

٢ مفهوم الثقافة واستعمالاتها عند الأنثروبولوجيين:

مفهوم الثقافة كمصطلح علمي تعدد عبر التاريخ،وتداخلت استعمالاته،وأصبح في الوقت الحالي مفهومها يكتسي معاني مدققة ،خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهذا راجع إلى ظروف استعماله من طرف المفكرين الذين مارسوا أبحاثا في هذا المجال وأسسوه كمصطلح له معنى ومضمون، فمن الضروري أن نلقي نظرة على أهم المفكرين الذين استعملوه في مجالات أبحاثهم ،لكي يتبين لنا ما وصل إليه هذا المصطلح من دقة في المعنى ووضوح في الميدان المعرفي، بفضل اهتمامات بعض الأنثروبولوجيين الذين مارسوا أبحاثا ميدانية تهدف إلى تحديد معنى "الثقافة" فسنذكر أهم هذه البحوث:

* استعمل لفظ الثقافة من طرف الانتروبولوجيا الانجليزية، وأبرز من يمثلها **تايلور (Taylor) Primitive culture » » "الثقافة البدائية"**١٨٧١م أين استوحى معنى الثقافة من أعمال **كلايم G.Klemm))** الذي سبقه ونشر موسوعة حول **(التاريخ العالمي للثقافة الإنسانية)** فاقتبس من أفكار **(كلايم)** الكثير من المعطيات لكي يبني بها مصطلح الثقافة التي تُعتبر عنده مرادفة للمصطلح **"حضارة"** قائلا :"إن الثقافة أو الحضارة بمعناها الاثنوغرافي الواسع،هي جملة معقدة تحتوي على المعارف والاعتقادات والفن والقانون والأخلاق والعرف وكل الاستعدادات والتصرفات التي يكتسبها الانسان بصفته عضو من المجتمع".[٦]
فهذا الوصف لمفهوم الثقافة أو التوضيح يعتبر وصف يشمل مجموعة من الظواهر التي يمكن ملاحظتها وتتبعها كما قام به **تايلور.**
و قد سبق أن أُنتقد **تايلور** من طرف بعض الانتروبولوجيين، بأنه طابق بين مفهوم الثقافة وبين مفهوم الحضارة و بهذا يُعد من طليعة المفكرين الذين عملوا على تطوير لفظ "الثقافة" ووضعه كمصطلح ومن ثمة كمفهوم.

[6]GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie», Introduction à la SOCIOLOGIE GÉNÉRALE. Première partie: L'ACTION SOCIALE, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition. p 01

وبهذا فأصبح مفهوم الثقافة متناول من طرف السوسيولوجيين الأمريكيين مثل: **بورجس(Burgess)** و**سمول (Small)** وبالأخص **أوجبرن ((Ogburn** لكن المصطلح لم يعرف تداولا قويا نظرا لعدم استعماله من طرف السوسيولوجيين الأوربيين أمثال: **دوركايمفيير، كونت(Comte,MarxWeber,Durkeim)** وبالرغم من ذلك أصبح مصطلح الثقافة متداول بعلم الاجتماع خاصة لدى جيل السوسيولوجيين الفرنسيين المعاصرين بعد الحرب **العالمية الثانية** الذين أعطوا اشهار لما يسمى **بالثقافة الشعبية** la culture populaire.

واستعمال اللفظ من طرف باحثين من خلال دراستهم لحياة أو تصرفات بعض المجتمعات التي قاموا بملاحظاتها بنواحي مختلفة من العالم،سواء منهم الباحثين الألمان أو الانجليز أو الفرنسين أو الأمريكيين،وبفضل هذه المساهمات العلمية والميدانية الجديدة التى وسعت تدريجيا آفاق البحوث في هذا الحقل، فبدأ شيئا فشيئا يعرف اللفظ تدقيقات وتوضيحات مرتبطة بمعناه المجازي، الى أن قام كمصطلح (أي لفظ الثقافة) له دلالة واضحة وبدون أن يفقد طبعا، معناه الاصلي الذي هو "الحقل المحروث والمزروع".

*وعرف الثقافة الانتروبولوجي الانجليزي [٧]**مالينوفسكي(Malinowski)** على أنها:"نظاماً كلياً بعناصر متداخلة ليس من المهم معرفة مكان العنصر أو السمة في ذلك الكل المتماسك وان المهم والمفيد معرفة وظيفة السمة بنظرة اجمالية باعتبارها فاعلة في البناء المؤسسي".

*كما نذكر ما حدده السوسيولوجي **روشي**[٨](GUY ROCHER)عن مفهوم الثقافة عنده وهي"الكل المرتبط بطريقة تفكير و احساس وتدخل منظم الذي هو مكتسب أو متقاسم من طرف عدد من الأفراد فغايتها تكوين كتلة مميزة متكون من الأفراد و تكتسي صبغة ذاتية وموضوعية و رمزية".

*والثقافة أيضا عند الانتروبولوجي الأمريكي **لينتون**Ralph Linton) [٩]) الذي قدم أدوار الأفراد في الثقافة فقال بأن:"الثقافة تشكيل عام للتصرفات المكتسبة و أين تأخذ منها عناصر و تَعتمدها ثم تنقل من طرف من أعضاء مجتمع معين" فالثقافة عنده أيضاً تراث اجتماعي للبشرية جمعاء،وهي نوع معين من الميراث الاجتماعي الناجم عن المؤسسات الرئيسية لجماعة منظمة من الأفراد.

*كما أن الثقافة في مفهومها الواسع عند الانتروبولوجية الأمريكية الشهيرة **مارغريت ميد (Margaret Mead**[١٠]**)** (١٩٠١-١٩٧٨) سنوضحه من خلال ما كتبته حول **"التواصل الثقافي"** الذي حددته بما يلي:

---

[٧] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة ٢٠٠٧ ص٥٠

[8] GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie», Introduction à la SOCIOLOGIE GÉNÉRALE. Première partie: L'ACTION SOCIALE, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition. p 04

[9] G. Vinsonneau ,opcit p52

[10] ***www.varenne.tc.columbia.edu*** **le24/02/2013par*Hervé Varenne***

ركزت أبحاثها على الكيفية التي يتلقى بها الفرد ثقافته وما ينجر ويترتب عنها من أثر على تكوين شخصيته، فهي وضعت في صميم أبحاثها وتحاليلها كل ما يخص طريقه التواصل الثقافي في تنشئة الشخصية عند الفرد.

ولهذا الغرض قامت بدراسة وتحليل كل الأنماط التربوية الموجودة أمامها حتى تتمكن من فهم كيف تُرسخ الثقافة عند الفرد ثم تشرح الصفات الرئيسية التي تبلور شخصيته نتيجة هذا التفاعل.فميدان ترسيخ ثقافة مُميزة لدى الأفراد من خلال ما تلقوه من تربية خاصة من طرف مجتمعهم.

عكس ذلك قبيلة **شومبولي Chambuli** لهم تربية تختلف عن السابقتين،فهم يميزون بين الذكر والأنثى،وتعطى تربيتهم مميزتين لكل منهما منذ الصغر،فتنشأ الطفلة على طبع حيوي ونشيط ومتحالفة مع النساء الأخريات وهي التي تملك السلطة الاقتصادية والمعيشية للقبيلة،أما الذكور فيصبحون عند الرشد حساسين، يهتمون بنشاطات وطقوس وأفراح ويتنافسون بينهم على ذلك،وتقول بهذا الصدد :"إن الطبع عند الفرد ليس ذكوري أو أنثوي فلا أثر للجنس على شخصية الفرد بل هذا راجع إلى التأثير الثقافي القوى من خلال التربية التي تلقن له منذ الطفولة الأولى."[١١]

***أما فرانس بواس ((F.Boas** هو أنثروبولوجي أمريكي من أصل ألماني،تطرق لأعماله (**Pierre Bonte Izard)** في قاموس **الأنثروبولوجيا والأثنولوجية**[١٢] (نظرا لأن مؤلفاته بالألمانية والانجليزية لم تترجم إلى اللغات أخرى) فاعتبره كمؤسس الأنثروبولوجية الأمريكية، له دراسة عن العرق و اللغات و الثقافات،قال عنه.

***ونجد كذلك الاثنولوجي الفرنسي **نيكولا**Journet Nicolas)) من خلال كتابه "**الثقافة من العالمي إلى الفردي**[١٣]" وَضح اتجاه **بوآس** الذي يعتبر: "الثقافة كجُملَة متكونة من المعتقدات والعادات والتنظيمات الاجتماعية، التي بفضلها تتميز وتنفرد مختلف المجتمعات"[١٤] وبهذا فهو يكون ورث مفهوم -Kultur الألماني الذي معناه "حضارة" والذي يُطلق عليه معنى " المجموعة الروحية المُدمَجة" وهو مفهوم تبنته الأنثروبولوجية الأمريكية .[١٥]

ومن بين توجهاته النظرية يُؤكد بأنه لا وجود لثقافة أحادية هي أُم كل الثقافات بالمعنى المعياري لمصطلح ثقافة...و لا يعترف بهيمنة ثقافة مرجعية صالحة لكل البشرية .[١٦]

* ومن المهم أيضاً ذكر الثقافة عند الانتروبولوجي والاثنولوجي الفرنسي الشهير **كلود ليفي ستراوس (Levi Strauss)**[١٧] الذي تخصص في دراسة الثقافات العتيقة بأمريكا اللاتينية،والذي اعتبر بان

---

[11] Margaret Mead « Mœurs et sexualité en Océanie » Paris : Plon1955 p252

[12] Pierre BONTE et Michel Izard (dir) : « Franz BOAS » in Dictionnaire d'Ethnologie et d'Anthropologie. PUF. Paris.2008 (1°édit.1991)- pp.116-118.

[13] Journet, Nicolas : « La culture, de l'universel au particulier », Editions Sciences Humaines. Paris. 2002

[14] J.Nicolas Ibid

[15] J.Nicolas Ibid

[١٦] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة ٢٠٠٧ ص٤٦

الثقافة،هي:"مجموعة من الأنساق الرمزية تتصدرها اللغة و القواعد التي تقوم عليها روابط القرابة والعلاقات الاقتصادية و منتوج الفن والعلم والدين تُعبر كل هذه الأنساق عن الواقع الفيزيائي الطبيعي والواقع الاجتماعي،وعما هو أكثر من ذلك إذ أن الأنساق الرمزية تعبر عمّا بين الواقعين السابقين من علاقات وعما بينهما هي نفسها كأنساق بينيه"(كتابه -المناطق المدارية الكئيبة- Tristes Tropiques١٩٥٥).

*وقد وَضح **دنيس كوش (Denys Cuch)**[١٨]الانتروبولوجي الفرنسي، بأن الثقافة (بمفهومها الواسع): " تمكن الإنسان من التلاؤم مع وسطه الطبيعي وكذلك لتلاؤم وسطه إلى ما يرضاه هو من حاجيات،ومن مشاعر،أي بفضل الثقافة يمكنه تحويل الطبيعة. بالرغم من أن الأفراد يملكون نفس المكتسبات البيولوجية،فهم يختلفون في اختياراتهم الثقافية،فكل مجتمع يخترع حلوله الخاصة لمواجهة المشاكل التى تقوم أمامه...".

٣ - مفهوم الهوية:

الهوية مصطلح معاصر،شاع بين المجتمعات بسبب ظاهرة العولمة وما صاحبها من احتكاك ثقافي،وما نتج عنه ظواهر سلبية كالتثاقف والاستلاب الثقافي وغيرها من الظواهر التي أصبحت تهدد وجود ثقافات الشعوب المغلوبة على أمرها و على رأسها المجتمعات العربية؛ فكان لابد من ايجاد حل للتصدي لكل ما يمكنه المساس بثقافاتهم.

فنشأ مفهوم **الهوية** وتعددت تعاريفه، وحمل مضامين أخرى، كما ارتبطت بالثقافة فأُنشأ مصطلح **الهوية الثقافية،** ويصعب إعطاء تعريف لمفهوم الهوية وعليه سنحاول ذكر أهم ما كتب حول هذا المصطلح حديث النشأة على ساحة العلوم الاجتماعية،والذي أصبح مستخدم بصفة قوية في هذا المجال، ومقرون خاصة بعلم النفس و علم الاجتماع، ويتمتع بسمعة هذه العلوم وما تعطيه من تفاسير لقضايا الإنسان:

المعنى اللغوي للهوية:

لفظ **هوية** مشتق من الضمير " **هو** " أما مصطلح "**الهو هو**" المركب من تكرار "**هو**" فقد تم وصفه كاسم معرف ب "**ال**" ومعناه "الاتحاد بالذات"...كما أن مفهوم "**الهوية**" يشير إلى ما يكون به الشيء **هو هو** أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة و إرادتها في الوجود و الحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانه.

[17]G.Vinsonneau OP cit page 40

[18](Denys Cuch) « la notion de culture dans les sciences sociales » La découverte Paris 2001p04

فمفهوم **الهوية** عرف استعمالاً متزايداً ولكن لم يُدقق معناه الصحيح،أي لم يتبين لدى الكثير،ما يقصدونه بمفهوم "الهوية"...وحالياً أصبحت التساؤلات قائمة لمعرفة **الهوية** والكثير يدمجونها في الثقافة الى درجة أن البعض يصفوا الأزمات الثقافية كأزمات هوياتية.

فالهوية صار لها معنى التحمسExaltation للفروقات، مثل ما وقع في السبعينات،بحيث بعض الحركات الايدولوجية المتفرقة،صاروا يُمجدون بالمجتمع متعدد الثقافات multiculturelle وآخرون قاموا ضدهم لتمجيد الثقافة الأصلية ،قائلين :"كل في وسطه لكي يبقى هو ذاته". [١٩]

وبالانتقال إلى مرحلة مقاربة المفهوم اصطلاحيا، يمكن القول أن الهوية هي مجموع السمات و المميزات التي تميز الفرد عن الجماعة كما تميز فردا عن آخر بل وجماعة بشرية عن أخرى،وأمة عن أمة أخرى،نظرا للاختلاف الموجود بين الأمم من الناحية الجغرافية و الثقافية،والاجتماعية،والنفسية،واللغوية،والعرقية. [٢٠]

4-الهوية عند المفكرين الغربيين :

برز مفهوم الهوية عالميا منذ نهاية خمسينيات القرن العشرين خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لظهور مشكل الأقليات ومسألة الاثنيات، ومع ظهور الصراعات الفكرية والايديولوجية التي أصبحت تهدد ثقافات المجتمعات وحضاراتها، فاهتمت العلوم الانسانية بدراسته. [٢١]

فال**هوية** حسب قواميس الفكر الفلسفي الأوربي هي "**الذات**" أو "**الأنا**" تُقابل الآخر والذات "**الأنا** le " même لا معنى لها سوى أنها المقابل ل"**الآخر**" (الغير) أو تعارض أو تضاد،أو أنها أي (**الأنا**) المطابق لنفسه المعبر عنه ب"**الهوية**" أي كون الشيء **هو هو** عين نفسه . [٢٢]

* ويوضح السوسيولوجي الفرنسي **ألفرد كروسرAlfred Grosser)**) مفهوم الهوية بأنها من المفاهيم القليلة التي حظيت بالتضخم والاهتمام، بحيث أصبحت الهوية شعارًا طوطميا وأصبح بديهيا أن يحل كل الإشكاليات المطروحة،مثل خطاب الهوية أي تلك الخطابات التي تقوم في أسسها الفكرية على تصور خاص للهوية،التي يمكن التمثيل لها بالتيارات القطرية والقومية والوحدوية والإسلامية،وسياسات الهوية أي السياسات التي تمثل الهوية مصدرا لشرعيتها وسندا لها كحقوق الأقليات في تقرير مصيرها أو الصراعات الأهلية وسلطات الحكم الذاتي.

فمصطلح الهوية، مفهوم متعدد الأبعاد، سواء كانت ثقافية أو دينية او سياسية وكذلك يترتب عنها تيارات فكرية و التي بدورها ينجم عنها صراعات.

* أما **ماكس فيبر(Max Weber)** في كتاباته يؤكد بأن مفهوم الهوية ظهر بداية، في كتابات الفيلسوف والطبيب النفساني الألماني **ولهلم دلتاي(Dilthey Wilhelm) ** [٢٣] ،وقد جعل **ماكس**

---

[19]Denys Cuche« La notion de culture dans les sciences sociales »Repères La Découverte, FranceParis 2001p 83

[20] www.aafaqcenter.com/index.php/post/1419 le 09/03/2013بقلم الأستاذ رشيد عوبدة

[٢١] بياريونت، وميشال ايزار ترجمة مصباح الصمد معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا لبنان

[22]www.aljabriabed.net/france_identite.htm le 19 03 2013

[23]www.id.erudit.org/iderudit/203138ar Laurent Giroux

فيبر((Max Weber المفهوم على مستويين يتعلق أولهما بما يطلق عليه **دلتاي** اسم الصورة الكونية التي تؤلف الكتلة الأساسية للمعتقدات والمسلمات الافتراضية عن العالم الحقيقي الواقعي، التي يمكن في ضوئها وبالإشارة إليها يمكن الوصول إلى إجابات شافية حول مغزى الكون والوجود.

ويتعلق المستوى الثاني بالسياق التصوري الواعي و**الإرادوي** الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم الواقعية أو المركبة من النواحي الثقافية في الأصل، لكن أيضا من النواحي الأخلاقية والاجتماعية والثقافية. و لا ننسى أن الفيلسوف **دلتاي** ينظر إلى الهوية من بعد فلسفي ومن الجانب النظري.

*والفيلسوف السوسيولوجي الفرنسي **موران**Edgar Morin)) بخصوص الهوية، قد ركز على محاولة الإجابة عن سؤال من هو الإنسان؟ وهويته؟ وأقر بأن الهوية الإنسانية هي هوية قائمة على الكثرة، كثرة من صلب الوجود الإنساني ذاته،كثرة تتجلى في كون الإنسان هو كائن صانع وكائن اقتصادي وكائن المعرفة وكائن الانفعالات والرغبة، وهو الكائن الخير كما هو الكائن القادر على الإتيان بمختلف أصناف الشر...

لذلك لا يمكن مقاربة الإنسان من جهة الوحدة ولا تعيين هويته كهوية بسيطة، فالهوية الإنسانية هي هوية مركبة، وسواء تعلق الأمر بالأفراد أو بالثقافات فنحن أمام واقع إنساني يرتبط بالكثرة كما تتجلى في مفهوم "الهوية المركبة".[٢٤]

وقد يوضح **موران(Edgar Morin)**[٢٥]بأن هوية كل شخص تبنى انطلاقاً من مجموع مكونات التي تتركب منها حقيقته فهو يعني بذلك المكونات مثل:الأسرة،الثقافة،المدرسة،المحيط الخاصين بالفرد،ويعتبر بأن الهوية هي الأساس في بناء **"الأنا"** و بهذا تشير الى تمييز الفرد في سياق القيم المشتركة بجماعته.

كما أكد **موران** أيضاً،بأن الهوية هي بمثابة "عقدة وثيقة" بين تشابه الانسان مع الغير و الاختلاف معهم.

*أما الهوية عند الانتروبولوجي الفرنسي **اسحاق شيفا Isac Chiva)**[٢٦])هي:" القدرة على أن كل واحد منا يجب أن يكون على بينة من استمرارية الحياة من خلال الأزمات والتغييرات والتصدعات..".

*ومن جهة أخرى في احدى المقالات بعنوان "الهوية و الاستراتجيات الهوياتية" للباحثة **مارتي بلار**Marti Pilar)[٢٧])قد حددت مفهوم الهوية على أنه يشمل كل ما هو مشترك بين أعضاء فرقة،مثلا القوانين،والقيم،والمعايير التي يتقاسمها الفرد مع جماعته.،فالانتماء الى أي ثقافة يتم من خلال تقاسم القيم و المبادئ التي تحملها هذه الثقافة.

٥- مفهوم الهوية عند المفكرين العرب:

اهتم المفكرين العرب أيضا، بظاهرة الهوية، بسبب ما تعرضت له ثقافات شعوبهم من مخاطر الذوبان في ثقافات الغير، فسنذكر بعض التعاريف والمفاهيم التي أسسوها لمصطلح الهوية:

---

[24] http://ha3imna.babyme.org/t571-topic ريان 09 03 2013

[25] Morin E « La méthode 2. La vie de la vie » Paris, Le Seuil 1980 p. 271.

[26] Joël CANDAU « Mémoire et Identité »France Puf 1998 p07

[27] Marti Pilar « Identité et stratégies identitaires », EMPAN 2008/3, N° 71, p. 56-59.

*فالهوية في الثقافة العربية هي الامتيازعن الأغيار من كافة النواحي وهذا اللفظ يطلق على ثلاثة معان : التَّشخص،والشخص نفسه،والوجود الخارجي...وجاء في كتاب)الكليات **(لأبي البقاء الكفوي** أنما بهالشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقتاً وذاتًا. وباعتبار تَشخُّصهِ يسمى هويةً.وإذا أخذأ من هذا الاعتبار يسمى ماهية..وجاء في هذا الكتاب أيضا أن الأمر المتعقِّل من حيث انه مقول في جواب (ما هو) يسمى ماهية،ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقةً ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى **هوية**[٢٨] .

*لا يخرج مفهوم الهوية "**Identity**" في مدلولاته الحديثة عن التشخص والشخصية وهو ما قال به **ابن حزم** في "الفصل" أين حدد بأنه:"هو كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه "

*والهوية عند **الجرجاني**[٢٩] في كتابه) التعريفات(الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق.

*ويذهب المفكر **وليد خالد حسن**[٣٠] إلى أن الهوية :" تتمخض عن عملية تاريخية طويلة ومعقدة نتيجة تفاعل مجموعة عوامل بعضها الغير مادية مثل اللغة و الثقافة و التجربة التاريخية المشتركة،و بعضها مادي مثل الجغرافية والاقتصاد تؤدي إلى صهر مجموعات بشرية معينة ضمن كيان قومي موحد".

وتعقيبا على ما يؤكده هذا المفكر، لا يسعنا إلا أن نذكر ما جاءت به بعض النظريات التي تشيد بالوجه "الموضوعي"(conception objectivist) للهوية الثقافية، فتصفها وتعرفها انطلاقا من معايير أساسية موصوفة ب"موضوعية" مثل : السلالة المشتركة التي ينحدر منها الأفراد، وكذلك اللغة، والثقافة، والدين، والشخصية "الأساسية"والارتباط بجهة أو ناحية (ما أشار له المفكر العربي بجغرافية) وعبر تبادلات وتعاملات (الإقتصاد) وبصف أدق إن "الموضوعيين" يعتبرون أن أي جماعة إنسانية لا تكتسب لغة لها ولا ثقافة تخصها ولا موطن تقطن به ولا صفات خاصة تتميز بها ، فلا يمكن لمثل هذه الجماعة أن تدعي أنها تكون مجموعة إثنية /ثقافية (ethno-culturelle) ولا يمكنها أن تزعم أنها تكتسب **هوية ثقافية حقيقة**.

*ومن أشهر المفكرين العرب الذين اهتموا في كتاباتهم على **الهوية** هو الدكتور "**محمد عابد الجابري**[٣١]" الذي بين بان الدين لا يشكل هوية إلاّ بالتقابل مع دين آخر، فالإسلام يمكن القول عنه هو هوية المسلمين ولكن فقط مقابل دين آخر كالمسيحية و اليهودية...

واعتبر **الجابري** الدين كعنصر في الوقت ذاته جامع و مُفرق للمجتمعات، ولذا فهو يختار التعامل مع **الهوية الثقافية** التي تجمع الدين بمذاهبه الدينية لأنه جزءاً منها.

و يُبين **الجابري** بتعدد الثقافات بالرغم من مساعي "**العولمة**" لإحلال "**ثقافة**"عالمية موحدة ومن هنا يكون لزاماً على أصحاب الثقافات الحفاظ على كيانهم ووجودهم الذي يتجسد في الثقافة ويُعكس بالهوية.

---

[٢٨](مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية) عدد خاص من الملتقى الدولي حول الهوية ورقة بحثية للأستاذة بوز غاية باية،والأستاذ بن داود العربي. ورقلة

[٢٩]الشريف علي بن محمد الرجاني،التعريفات بيروت دار الكتب العلمية ١٩٩٥ ص ٢٥٧

[٣٠]وليد خالد حسن ٢٠١٠/٠١/١٠ www.alsabaah.com

[31]www.mukalla-online.com 25 02 2013

كما أشار **الجابري** إلى ثلاثة مستويات، تتحرك من خلالهم "الهوية ": -فردية -وجمعوية - و وطنية قومية:

- فالفرد داخل الجماعة الواحدة، قبيلة كانت أم طائفة أم جماعة معينة، هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة عبارة عن "**أنا**" لها "**آخر**" داخل الجماعة نفسها: "**أنا**" تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من "**الآخر**."

- والجماعات، داخل الأمة، هي كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة، ولكل منها "أنا" خاصة بها و"آخر" من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه.

- والشيء نفسه يقال بالنسبة للأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى،غير أنها أكثر تجريداً وأوسع نطاقاً وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف.

هذه المستويات الثلاث تتحدد أساسا بنوع "الآخر" الذي تواجهه،وهذه الدوائر غير ثابتة تتغير،وتتسع وتضيق حسب الظروف و المصالح.

* كما أورد أيضاً الفيلسوف اللبناني **علي حرب** الذي شغلت تفكيره مطولا "مسألة الهوية" قال :" ليست هوية المرء مجرّد مماهاة خاوية مع النفس، وإنما هي صيغة مركبة و ملتبسة بقدر ما هي سوية مبنية على التعدد و التعارض،وهي عقدة من الميول و الأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات،وهي توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ما هي صيرورة نامية و متحركة من التحولات و التقلبات".[٣٢]

فالفيلسوف هنا، يؤكد على طابع أو صفة الصيرورة التي تتميز بها الهوية ،فالفرد خلال فترات حياته والتي يكتسب منها تجارب و ثقافة محيطه الذي يعيش فيه، بما يحتويه هذا الأخير من تغيرات و تحولات يُؤسس من خلالها هويته والتي تستمر في البناء عبر الزمان و المكان.

٦- أصناف الهوية:

الهوية الاجتماعية Identité Sociale:

ان ظاهرة الهوية الثقافية تشير منطقاً الى ظاهرة الهوية الاجتماعية التي هي احدى مكوناتها.

ففي نظر علم النفس الاجتماعي،تُعتبر الهوية كوسيلة للتفكير في الارتباط،عند الفرد بينما ما هو نفسي و ما هو اجتماعي.

فالهوية الاجتماعية تُعبر عن حصيلة مختلف التداخلات بين الفرد و محيطه الاجتماعي سواء كان القريب أو البعيد.

والسوسيولوجي **دنيس((**[٣٣]**Denys Cuche** بيّن بأن **الهوية الاجتماعية** عند الفرد تتميز،بمجموعة من الانتماءات داخل النظام الاجتماعي،مثلا: فهي تدل على انتماءه الى الفئة الجنسية،الفئة العمرية،الانتماء الى الوطن...

[٣٢] علي حرب خطاب الهوية (سيرة فكرية) الجزائر منشورات الاختلاف ٢٠٠٨الطبعة الثانية

[33] Denys Cuche« La notion de culture dans les sciences sociales » Repères , La Découverte, France 2010

- **الهوية الاثنية Identité Ethnique :**

الهوية الاثنية هي وعي مجموعة تتشارك في نفس الانتماء الجغرافي،والانحدار من نفس العرق، واللغة أو اللهجة الواحدة، والنمط المعيشي المشترك..لها موقعها الاقتصادي و السياسي و الثقافي مقارنة مع مجموعات أخرى من نفس الدولة، وغالبا ما كانت هذه الهوية محظورة سياسيا في الكثير من الدول باسم الحفاظ على "الوحدة الوطنية".

- **الهوية الوطنية :[٣٤] Identité Nationale**

الهوية الوطنية لها علاقة بالهوية الاثنية والتي هي الوعي بالانتماء الى شعب يكون تحت راية الدولة الواحدة له واجب مراقبة أرض معينة الحدود و الدفاع عنها ضد الأجنبيين ويساهم مواطنوه في مصير مشترك، وتاريخ واحد.

الهوية الوطنية تسمح للحكومات بتوحيد الجماعات اجتماعيا وثقافيا وسياسيا، وكثيرا ما تتناسى الهوية الإثنية للأسباب سياسية .

ويصف الدكتور **أحمد بن نعمان**[٣٥] الهوية الوطنية فيقول:" إن هوية أي أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها،والتي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى."

- **الهوية الجماعية Identité collective :**

أكد **دورايس(Dorais))** بأن كل فرد يُؤسس هويته الخاصة به ويضعها في خدمته بصفة شخصية. هذه الهوية تتكون من علاقات تُفسر تحاور الفرد مع محيطه كان امرأة، رجل غني، فقير،جامعي...والكائن البشري لا يعيش بعزله،فكل فرد يجب عليه الانتماء إلى مجتمع أو مجموعة أفراد التي يتبادلون و لو بصفة جزئية ، في فهم العالم ويتعاونوا من أجل بلوغ أهداف جماعية فالهويات هي أيضاً جماعية بها أنها متبادلة بين مجموع الأفراد.

- **الهوية الثقافية Identité culturelle :**

تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير والقيم..فالانتماء لثقافة يعبر بالانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة .**(Pilar Marti)**

وشبه **دورايس**[٣٦]**(DoraisLouis-Jaques)** الهوية الثقافية بالصيرورة والتطورProcessus،أين تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، ويتشاركون في الأفكار وأشكال السلوك، واعين باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى.

فالهوية الثقافية تظهر جليا عندما يتفاعل ويتداخل الحاملين للهوية مع أفراد لهم ثقافة مختلفة عنهم.

٧- الهوية الثقافية من المنظور السوسيولوجي والانتروبولوجي:

[34] Anderson Benedict « L'imaginaire national » Paris la découverte 1996

[٣٥] د.أحمد بن نعمان.الهوية الوطنية.الحقائق و المغالطات الجزائر شركة دار الأمة.١٩٩٦بدون طبعة الصفحة ٢١

[36]Dorais,Louis-Jaqueset Edmund Ned Searles « Identités inuit/Inuit identities »Etudes/Inuit/Studies 2001 251-2p 9-35

الهوية الثقافية كمفهوم في العلوم الاجتماعية، يكتسي عدة معاني حسب المختصين و حسب المواضيع الاجتماعية التي تطرقوا لها، فحاولنا خلال البحث ذكر دراسات أهم المفكرين الذين تعمقوا في دراستها:

*فنبدأ الحديث عن السوسيولوجي الكندي **دورايس((Louis-Jacques Dorais**[٣٧] يُعرف الهوية على أنها "ليست ثابتة،ولكنها تتصف بديناميكية التي تبرز عندما تُستخدم".

فهذا الاستعمال للهوية يبرز حسب الطريقة التي نتصرف بها لكي نبرهن عن من نحن؟عندما نقوم بالتعامل مع العناصر الانسانية أو غير انسانية المحيطة بنا.

فهي كذلك تعتبر عن الصفة التي ينفل بها الناس أمام مواقفنا، ويلعب التعبير اللغوي دورا أساسيا في استخدام الهوية وذلك يسبب سيولة استخدامها في الوقت الحقيقي الذي يسمح للفرد أن يتفاعل على الفور مع تأثيرات الوسط".

ف **دورايس((Dorais** يعتبر الهوية الثقافية على أنها عملية متحركة ترتكز على التصرف والتعبير وعلى أنها تلك الصيرورة التي يتم بفضلها عند مجموعات من الأفراد الذين يتشاركون في الكثير من الصفات لفهم العالم وكيف يؤثرون على محيطهم و كيف ينشرون أفكارهم وأنماط تصرفاتهم وشعورهم بأنه يوجد افراد اخرون في مجموعات اخرى الذين يفكرون بصفة مختلفة و يتصرفون و يتعاملون بصفات تختلف عن صفاتهم.

فالهوية الثقافية تظهر عند حاملين **"ثقافة"** مهما كانت شفوية او مكتوبة و الذين يصبحون في تداخل مع افراد تختلف ثقافاتهم عنهم بصفة ملحوظة.

ويُفسر **دورايس(Dorais))** مفهوم **الهوية الثقافية** بصفتها غير موضوعية بحيث تفضل العلاقة التي تصبح موضوعة بين حاملين الثقافات في علاقتهم فيما بينهم او مع الآخرين.

فالتفسير الذي أعطاه للهوية الثقافية له وجهين: وجه التشابه ووجه الاختلاف ،فنحن متشابهين مع عشيرتنا او رفاقنا او فيما بيننا و في الوقت ذاته نختلف و نتميز عن الآخرين الذين لا ينتمون الى مجموعتنا :" الهوية الثقافية هي مجموعة كل الصفات التي تطبع اي شعب من نمط حياته و رأيته للعالم" .[٣٨]

وعلى حد تعبيره فان الهوية لها صبغة تأثيرية وهي متواجدة دائما عند الأفراد أو الشعوب فكل فرد يملك احساسه بهويته الفردية ،الشيء الذي يجعله يختلف عن الغير.

ويضيف **دورايس(Dorais))** أن الهوية تُعتبر أساسا كتلك الصفة التي يبنيها كل انسان بالنسبة لمحيطه،ويوضح ان الهوية تكتسي ثلاثة معاني أساسية:

أ) ان الهوية علاقة وليست صفة قائمة في حد ذاتها عند الفرد وحده بدون وجود اخرين فيرى أن الافراد يشعرون بحاجة لوجود هويتهم عندما يتأكدوا بأنهم ليسوا وحدهم في هذا العالم،بل ان الوسط الذين ينتمون اليه يتكون من أفراد اخرين الذين يأخذهم بعين الاعتبار.

ب) ان الهوية علائقية Rationnelle لأنها قابلة للتحولات حسب الظروف التي تغير العلاقة مع المحيط،فلهذا ليست معطى مطلق،وهي مَبنية حسب صيرورة على طول الحياة،فبناء الهوية يعكس لنا تاريخ كل فرد وكل مجتمع.

[37]Louis-Jacques Dorais « La construction de l'identité ». Département d'anthropologie. Université Laval. page 3

[38]Louis-Jacques Dorais Ibid page 5

ج) فالهوية هي تلك العلاقة التي تُبنى مع المحيط الخارجي للفرد،بمعناه الواسع بحيث لا يقتصر على الوسط الطبيعي الذي يشمل كل أعضاء الوسط الذي يعيش فيه الإنسان..

فتعمق **دورايس((Dorais** في البحث عن أنواع أخرى من الهوية و يُفصِلها و يعطيها ابعاده مثل:الهويات الجماعية التي تعني مجموعة العلاقات والتداخلات بين الافراد والتي يشتركون فيها و يقصد من خلال ذلك **الهوية الثقافية**.

*ويقول **كاميليري (Camilleri)**عن الهوية:"بالرغم من الخاصية المتحركة(غير ثابتة) تبعا للمواضع و المتغيرة عبر الزمن للهوية،الفرد يحافظ فيها على وعيه ووحدة بقائه و معترف به عند الآخرين بأنه "**هو**"[٣٩]"..

*وعلى حد تعبير الفيلسوف الفرنسي :**ميشال ساسس(**[٤٠]**Michel Sesses)** فان الهوية تُعرف بخاصية طبع من التحولات غير منتهية.

*و يعتبر السوسيولوجي الفرنسي **جون كلود كوفمان (Jean-Claude Kaufmann)** تكوين الهوية يتم عن

طريق أدوار نلعبها في المشهد الاجتماعي.

*أما اللغوي و السوسيولوجي الأمريكي قوفمان**Erving Goffman)**[٤١]**)** يُبين بأن هوية الفرد تتحقق بلعبة التداخل التي تنتج بالتضاد بين الهوية مُعرفة بالآخر و هوية الذات .**Soi**

*كما تطرق الفيلسوف الفرنسي **اتيان باليبارBALIBAR Etienne)**)إلى الهوية الثقافية التي يُبين بأنها متذبذبة حول الاعتقاد، ويؤكد بأن الهوية الثقافية ما هي اليوم إلا صورة للهوية الوطنية.[٤٢]

*ومن المفكرين المعاصرين الذين بحثوا حول مسألة الهويات الثقافية، السوسيولوجية الفرنسية **جنيفيا ففانسونو**[٤٣]**(GenevièveVinsonneau)** ترى بأن العالم اليوم يشهد عدة صراعات باسم الهويات،لان كل جماعة اجتماعية تعمل على إثبات جذورها و تاريخها وتعمل على رسم حدود لوجودها خوفا من فقدان حدودها،لان الشعوب تعيش تخبطات في نظام التمثلات الأساسية للوجود.

كما أن المجتمعات تعيش صدمة أنواع الثقافات والتي تجعلها أمام تجربة قاسية لتأسيس تشكلات هوياتية.

فالانتماء الذي تجسده الهوية الثقافية،يُميز كل جماعة عن أخرى،ويصبح ينتقل كالإرث للفاعلين،لان المجتمعات تمر طبيعيا بالصراعات وحركية التغير.

ومميز المفكرة الفرنسية **فانسونو**[٤٤] أبعاد بناء الهويات الجماعية وهي:اللغة والتاريخ والاثنية،والممارسات الثقافية اليومية؛ وترى بأن "الدين" كظاهرة يأخذ مكانة مهمة في تكوين الهوية

[39]CARMEN Camilleri cité par Vincent de Gaulejac in « Vocabulaire de psychologie » paris Eres2002

[40]Michel Serres « L'incandescent Edit le pommier » livre de poche 2003 p 153

[41]E. GOFFMAN « La Mise en scène de la vie quotidienne » 1. La présentation de soi, Paris,1973 (1re éd. 1959).

[42] BALIBAR Etienne « Identité culturelle, Identité nationale » Quaderni 1994 p 53-65

[43]Geneviève Vinsonneau « L'Identité Culturelle »Armand Colin Paris 2002

[44]Geneviève.Vinsonneau Ibid p143

الثقافية ويمكن أن يعمل كوسيلة للتعريف الجماعي التي تسمح بربط الأفراد بمجموعة أو الدفاع و المقاومة ضد مجموعة متسلطة.

وضمن هذا السياق،وضحت كيفية عمل الهوية الثقافية وعناصرها خاصة الدينية من أجل الدفاع أو محاربة الآخر خلال الرهانات السوسيولوجية الحاضرة.

وتقصد الباحثة بأن **الهوية الثقافية** سلاح بيد الشعوب المغلوبة على أمرها،ووسيلة للحفاظ على وجودهم المتجسد في الثقافة،فالهوية الثقافية تقترن بالانتماء و الوجود.

واستنتجت أيضا،بان الهوية هي صيرورة لانجاز نظام رمزي ،فلذلك الهوية لا تورث ولا تكتسب نهائيا،كما تبرر ذلك بتسارع التبادلات الإنسانية وعولمة الاتصال وتوسع عدم التجانس الثقافي. وبفعل حركية التداخلات الثقافية interculturelle لا أحد يكون مغلق بهوية خاصة به و بذلك منظومة قيمه و ثقافته تأخذ تشكلات جديدة بفعل الاحتكاك الثقافي.

وذكرت **فانسونو G. Vinsonneau**)) انتماءات الفاعلين الاجتماعيين إلى مجموعات ثقافية متميزة،وإن استعمال مفهوم"بين الثقافات" interculturelle يمثل في الوقت ذاته وجود الهوية و الاختلاف عن الآخر و تجربة التموضع كل واحد بوجهة الآخر.

فالباحثة تضفي عبر مجموعة من المؤشرات الفيزيولوجية والرمزية،التي تمنح لنا وسيلة التفريق بين التمثلات و الاختلافات الجدلية عن الآخر و بهذه الوسيلة يتحقق التعرف على الهويات.

وتخلص الانتروبولوجية **فانسونو**[٤٥] في كتابها« Culture et comportement » لمعنى الهوية بأنها:"تُشير إلى أمرين،أولهما هي مجموعة من الظواهر أينيتم عبرها التعرف على صفات الذات من طرف الفاعلين الاجتماعيين، الذين يعطونها معنى ومضمون.

ومن جهة أخرى تشير الهوية إلى المحتوى الذي تصل إليه هذه الظواهر.فالهوية تتحقق عبر وساطة صيرورات جدلية المتكونة من دمج المضادات،وأين المتشابهات تتراكم مع الاختلافات لربط الماضي مع الحاضر والمستقبل.

لهذا نرى أن كل إنسان هو حقيقة ما هو عليه،هنا يدعى **بالهوية المطلقة**،أو ما يتمنى أن يكون و هو ما يسمى **بالهوية المرجوة**،وما هو المطلوب أن يكون فهي **الهوية المفروضة أو المسيطرة**.فهذا النوع من تكوين الهوية يكون متجذر بقوة في الواقع المحسوس؛وهو يستجيب بشكل خاص الى الصراعات الاجتماعية ،فلهذا السبب نرى في بعض الأحيان تحلل هوية الأفراد بصفتها **هوية الانتماء**."

كما لاحظنا بأن السوسيولوجية **فانسونو** ركزت على تكوين الهوية الثقافية عبر التاريخ،ومن خلال مجموعة من العناصر،وقد ركزت على ميزة الهوية بأنها مكتسبة.

*وفي تسلسل الفكرة ذاتها،يذهب**أمسال(J.L.Amselle)** إلى أن خلال البناء الهوياتي وبالأخص عند الاثنية و القبيلة تتأسس عندهم مميزات على أساس اللغة والفضاء والتقاليد والاسم والنسب الواحد والوعي بالانتماء المشترك[٤٦] أي أن مسألة الشعور بالانتماء مهمة و أساس في البناء الهوياتي.

[45]Geneviève Vinsonneau. « Culture et comportement » Armand Colin Pris 1997page 179

*وبإحدى تصورات **كوندو**[٤٧] (Joel CANDAU)(دكتور متخصص في الانتروبولوجيا) في كتابه "**ذاكرة و هوية**" حول بناء الهوية الثقافية او الجماعية،يُوجه تفكيرنا الى "**الذاكرة**" كأهم العناصر و رابط بين البناء الاجتماعي والهوية؛ فالذاكرة تُعد إعادة بناء و وفاء للماضي وهي أهم عنصر للهوية الفردية و الجماعية.

* وهذا الانتروبولوجي **ازاكIsac Chiva)**[٤٨]) يرى بأن الذاكرة تُؤسس الهويات الجماعية و هي "**قوة الهوية**Force d'identité " و يُؤكد بأن الذاكرة هي الهوية و يُدعمان بعضهما..فلا يوجد بحث عن الهوية بدون ذاكرة و لا يمكن الفصل بينهما.

* كما توصل **ادغار موران(Edgar Morin)** [٤٩]إلى إمكانية بناء هوية بشرية مشتركة انطلاقا من عناصر الوحدة التي تجمع بين البشر، فهي وحدة إزاء الموت ومشترك في الثقافة والسوسيولوجيا ،مؤكدا من أنه ليس هناك تعريف للثقافة الذي يشمل جميع الثقافات من غير النظر إلى اختلافاتها...وثمة اختلاف بشري،كما ثمة وحدة داخل الاختلاف البشري،وكذلك اختلاف داخل الوحدة البشرية؛ ولا ينبغي للاختلاف الشديد أن يخفي الوحدة،ولا للوحدة الأساسية أن تخفي الاختلاف.

*ويرى **فريديرك بارت ((F.Barth** ١٩٦٩م[٥٠] بأن الهوية ذلك النظام الذي يتكون من نسيج الوضعية العلائقية بل هو من تجلياتها،فالهوية في رأيه ظاهرة مركزية في نظام العلاقات بين الجماعات و تستخدم خارجها لأغراض التصنيف (من يشابهنا و من يختلف عنّا) و تنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة.

ويذهب **بارث((Barth** في دراسته"**الحدود بين الجماعات الاثنية**[٥١]" إلى أن التمايز بين **الهويات الثقافية** يرجع في الحقيقة إلى نوعية العلاقات بين الجماعات و الطريقة التي تبرز بها الاختلاف ضمن تلك العلاقات،وبالتالي فان الهوية ليست معطى أولياً و نهائياً بل إنها في حالة بناء دائم ينبغي دراستها من خلال الوضعية العلائقية.

خاتمة:

أصبح مفهوم الهوية الثقافية يظهر على الساحة العالمية،و صاحبه مفاهيم كالصراع الهوياتي والأزمة الهوياتية...برزوا كردة فعل على سلبيات هذه الايديولوجية،و بطبيعة الحال مجتمعات العالم الثالث هي من الأوائل التي تبنت "الهوية الثقافية".

فالهوية الثقافية صارت تهم مثقفين هذه المجتمعات للدفاع عن هوياتهم وثقافاتهم وبالتالي وجودهم،لان الهوية حسب ما رأيناه سابقاً،هي مسألة "وجود"و"انتماء"كما أن الهوية الثقافية تصلح كأداة للتمييز وكذلك أداة للإدماج والإقصاء،فالهوية تنشأ على صورة بناء اجتماعي يُؤدي إلى الانتماء إلى مجموعة.

---

[46]Geneviève Vinsonneau « L'Identité Culturelle »Armand Colin Paris 2002 p119

[47] Joël CANDAU « Mémoire et Identité »France Puf 1998

[48] Joël CANDAU « Mémoire et Identité »France Puf 1998 p07

[٤٩] دغار موران"النهج،إنسانية بشرية، الهوية البشرية" ترجمة د.هناء صبحي.هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ٢٠٠٩الطبعة الأولى.ص ٨٢.

[٥٠]د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة ٢٠٠٧ص١١٢

[٥١]د محمد العربي ولد خليفة مرجع سبق ذكره ص١١٢

فالهوية الثقافية صيرورة تتطور إلى الأمام و العكس،فهي ليست معطى جاهز و لا نهائي،و لكن تنمو بتجارب حامليها ومختلف احتكاكاتهم مع هويات ثقافية أخرى.

المراجع الفرنسية

Vinsonneau, G. (1997). Culture et comportement (p. 52). Paris: Armand Colin.

Rocher, G. (1992). Culture, civilisation et idéologie. Introduction à la sociologie générale. Première partie: L'action sociale (3rd ed., pp. 101–127). Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée.

Mead, M. (1955). Mœurs et sexualité en Océanie (p. 252). Paris: Plon.

Bonte, P., & Izard, M. (2008). Franz Boas. In Dictionnaire d'ethnologie et d'anthropologie (pp. 116–118). Paris: PUF.

Journet, N. (2002). La culture, de l'universel au particulier. Paris: Éditions Sciences Humaines.

Cuche, D. (2001). La notion de culture dans les sciences sociales (p. 4). Paris: La Découverte.

Cuche, D. (2001). La notion de culture dans les sciences sociales (p. 83). Paris: La Découverte.

Morin, E. (1980). La méthode 2. La vie de la vie (p. 271). Paris: Le Seuil.

Candau, J. (1998). Mémoire et identité (p. 7). Paris: PUF.

Pilar, M. (2008). Identité et stratégies identitaires. EMPAN, 71(3), 56–59.

Dorais, L.-J., & Searles, E. N. (2001). Identités inuit / Inuit identities. Études/Inuit/Studies, 25(1–2), 9–35.

Dorais, L.-J. (2001). La construction de l'identité. Département d'anthropologie, Université Laval, pp. 3–5.

Camilleri, C. (2002). In V. de Gaulejac, Vocabulaire de psychologie. Paris: Éres.

Serres, M. (2003). L'incandescent (p. 153). Paris: Livre de Poche.

Goffman, E. (1973). La mise en scène de la vie quotidienne: 1. La présentation de soi. Paris. (1st ed. 1959)

Balibar, E. (1994). Identité culturelle, identité nationale. Quaderni, 53–65.

Vinsonneau, G. (2002). L'Identité culturelle (pp. 119, 143). Paris: Armand Colin.

Moran, E. (2009). Le méthode, humanité et identité humaine (H. Sobhi, Trans.). Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage (1st ed. 2009, ترجمة عربية).

المصادر الألكترونية

Varenne, H. (2013, February 24). Varenne.tc.columbia.edu. Retrieved from http://www.varenne.tc.columbia.edu

Aafaqcenter. (2013, March 9). Retrieved from http://www.aafaqcenter.com/index.php/post/1419

Aljabriabed. (2013, March 19). France_identité. Retrieved from http://www.aljabriabed.net/france_identite.htm

ERUDIT. (2013). Laurent Giroux. Retrieved from http://www.id.erudit.org/iderudit/203138ar

Ha3imna. (2013, March 9). Retrieved from http://ha3imna.babyme.org/t571-topic

Alsabaah, W. K. (2010, January 10). Retrieved from http://www.alsabaah.com

Mukalla Online. (2013, February 25). Retrieved from http://www.mukalla-online.com

المراجع العربية

محمد العربي ولد خليفة. (٢٠٠٧). المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية. الجزائر: منشورات ثالة، ص. ٤٦، ٥٠، ١١٢.

الشريف، علي بن محمد. (١٩٩٥). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية، ص. ٢٥٧.

عمارة، محمد. (١٩٩٩). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية (سلسلة في التنوير الإسلامي، العدد ٣٢). القاهرة: دار نهضة مصر.

علي، حرب. (٢٠٠٨). خطاب الهوية (سيرة فكرية). الجزائر: منشورات الاختلاف، الطبعة الثانية.

أحمد بن نعمان. (١٩٩٦). الهوية الوطنية: الحقائق والمغالطات. الجزائر: شركة دار الأمة، ص. ٢١.

بوزغاية، &بن داود العربي. (٢٠١٠ تقريبًا). الهوية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص من الملتقى الدولي حول الهوية، ورقلة.

بياريونت، &ميشال إيزار. (١٩٩١). معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا. لبنان: ترجمة مصباح الصمد.

عبدالغني غالي فارس. (٢٠١٠ تقريبًا). [يمكن إدراجه كمؤلف عند الحاجة.